Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويتنازع الفقهاء فى حق إرث الجسد فى الطبقة الخامسة من حفيد مات ولا ولد له ، ويتكلمون فى مشكلات الزواج بالجن وتبعاته ـــ فيسأل النحويون البصريون عن جواز صرف عُمَر ، وإذا كان اسما لأمراة ، ويفترضون وجود انسان سُمِّى (إنّ) أو (لَوْ) أو (كَىْ) ، فعل ذلك الخليل نفسه[1] مع أنه كان يرى الأسماء فى العربية لاتقل عن ثلاثة أحرف .

فطريقة التفكير مختلفة ، وتؤدى إلى الالتحام الذى لابد منه ـــ وكان الانتصار من حظ تفكير البصريين ، وكانوا يشعرون بذلك وَيَعتدُّون به ، ويترفعون عن الأخذ عن الكوفيين .

وقد سبق أن قَصَصْنَا مادار بين الرياشى البصرى وأحد من كان يفضل الكوفيين وكتاب المنطق ليعقوب بن السِّكِّيت . فقال : إنما أخذنا اللغة عن حرشة الضِّباب وأَكَلَةِ اليرابيع ، وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد وأصحاب الكواميخ وأَكَلَةِ الشوارِيز أو كلام يشبه هذا ـــ على حد قول السيرافى[2] .

فالبصريون لايرون الأعراب الذين أخذ عنهم الكوفيون حجة فلذا لايأخذون عن كوفى علما إلا الثقة المفضل الضبى ، فإن أبا زيد الأنصارى استباح لنفسه أن يروى عنه شعرا للشاهد[3] وكثرت بينهم المناقشات والمنافسات ، والمساجلات وامتلأت كتب التاريخ والأدب بالمفاضلات بين البصريين والكوفيين ، وقد حشد البصريون كل إمكاناتهم التاريخية والطبيعية والفكرية وافتخروا به على الكوفيين ، حتى فى الأنهار والزروع[4] والألفاظ التى يتداولونها ، وكذا فعل الكوفيون .

---

(١) سيبويه : الكتاب ٣٢/٢ و ٣٣ ط بولاق ١٣١٦ هـ

(٢) السيرافى : أخبار النحويين ٦٨ ـــ حرشة الضباب : صيادوها ، واليرابيع جمع يربوع ، وهى دويبة نحو الفأرة ، لكن ذنبه وأذناه أطول منها ، وهذا كله كناية عن مصدرهم العلمى كان الأعراب الحفاة ، فهذا أوثق لمروياتهم ، أما الكواميخ فهى نوع من الأدم والشوارِيز اللبن الرائب المستخرج ماؤه وهذا كله كناية على عدم ثقة الذى يأخذون منه مروياتهم ، فهم يأخذون من أهل الحضر .

(٣) الرافعى : تاريخ آداب اللغة العربية ٤٣٥/١

(٤) انظر ابن الفقيه فى كتابه (مختصر كتاب البلدان) ط بريل ليدن ١٣٠٢ هـ الفصل من ١١٨ ـــ ١٢٧ بعنوان افتخار الشاميين على المصريين وفضل الحلة على النخلة ، وفيها مفاخرات المصريين بكل مافى بلدهم من نهر وزرع وأعلام ونفس الشىء يحدث بينهم وبين الكوفة .